

جامع برائنا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.د. امتثال كاظم النقيب

مركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد

الملخص

يُعد المسجدُ مظهرًا من مظاهر العمارة الدينية، وله منزلة خاصة في نفوس المسلمين، وهو مركز ديني وعلمي واجتماعي، وهناك عدد من الآيات القرآنية التي تحث على أهمية المسجد في الإسلام " (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) <sup>(١)</sup>، وهكذا كان جامع برائنا قديم قدم الزمن ومتجدد بتجدد العناصر المعمارية الحديثة وأهميته التاريخية والدينية ، وسنتناول في هذا البحث أهمية المساجد واثر جامع برائنا وموقعه المقدس بين الجوامع على مدى عدة أوراق عن قدسية وأهمية الجامع وعن الواقع الاجتماعي والروايات التاريخية المتعلقة بالجامع فقد استطاع الباحث ان يجمع ويوحد المعلومات في هذا البحث المتواضع .

الكلمات المفتاحية : جامع ، برائنا ، بغداد .

---

---

## Buratha mosque and its social impact in Baghdad

**Dr.amtithal K. Al-Nakeeb**

**Center for the Revival of Arab Scientific Heritage–University of Baghdad**

### **ABSTRACT**

The mosque is a manifestation of religious architecture, and it has a special status in the souls of Muslims. It is a religious, scientific and social center. There are a number of Qur'anic verses that encourage the importance of the mosque in Islam. "Except God, may those of you be among the converted" (9). Thus, the Buratha mosque was ancient and renewed by the renewal of modern architectural elements and its historical and religious significance. Regarding the social reality and the historical narratives related to the mosque, the researcher was able to collect and unify information in this modest research.

Key words: Mosque, Puratha, Baghdad

## المقدمة :

جامع برائنا واحد من أهم الجوامع في بغداد وأقدمها وهو من الجوامع الأثرية المقدسة والجميلة فيها، فقد كان ديرا نصرانيا<sup>(١)</sup> قبل أن يكون جامع للمسلمين فهو أكثر من مسجد بالنسبة للمسلمين ولأهالي بغداد فموقعة وأهميته اكتسبها من قدسيته، يذكر هناك الصخرة التي ولد عليها السيد المسيح (عليه السلام)<sup>(٢)</sup> وهناك خطى الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خطواته وتوضئ في البئر ثم صلى هناك<sup>(٣)</sup>، بعد رجوعه من مقاتلة الخوارج في معركة النهروان، ومن زيارات علماء المسلمين ومراجعهم الدينية فهو أكثر من جامع أو مسجد للصلاة فلو تأملنا بالمسجد لوجدنا عقوده وسقفه ومحاربه ومنبره وزخارفه، والكثير من جوانبه التفصيلية ، ومكتبته العامرة ، وملحقاته الأثرية المقدسة الصخرة البيضاء والصخرة السوداء وبئر الأمام علي (عليه السلام) ، فالإحساس الديني والجمالي والعاطفي يحتاج دائما الى مكان ثابت تتوفر فيه عناصر معينة مرتبطة بتلك الروح التي تستطيع ان تتقبل النور المشرق بين أركان المكان ، فهو متجدد مع تجدد الزمن، وهو القديم قدم الزمن<sup>(٤)</sup>.

وهكذا كان جامع برائنا قديم قدم الزمن ومتجدد بتجدد العناصر المعمارية الحديثة وأهميته التاريخية والدينية، وسنتناول في هذا البحث أهمية المساجد واثر جامع برائنا وموقعة المقدس بين الجوامع على مدى عدة أوراق عن قدسية وأهمية الجامع وعن الواقع الاجتماعي والروايات التاريخية المتعلقة بالجامع فقد استطاع الباحث ان يجمع ويوحد المعلومات في هذا البحث المتواضع.

## المبحث الأول

### أولاً: المساجد والجامع:

#### ١- المسجد لغةً واصطلاحاً :

المسجد لغةً: "من السجودِ سَجَدَ-يَسْجُدُ- سَجُوداً إذا وضع جبهته بالأرضِ والساجدُ المنتصبُ"<sup>(٥)</sup>.  
المسجد اصطلاحاً: "اسم جامع يجمع المسجد، وحيث لا يسجد أن يكون أتخذ لذلك، فأما المسجد من الأرض، هو موضع السجود نفسه، وكلّ موضع يتعبد فيه"<sup>(٦)</sup>.

٢-الجامع لغةً واصطلاحاً: "جمع-جمعُ أمرٍ وأجمعهُ وأجمعتهُ"<sup>(٧)</sup> واصطلاحاً: "الذي يجتمع فيه الناس ، ويومُ الجمعِ كيومِ القيامةِ ، لاجتماعِ الناس فيه"<sup>(٨)</sup>.

## جامع برثا وأثره الاجتماعي في بنغازي

م.و. استئصال كاظم النقيب

يُعد المسجد مظهراً من مظاهر العمارة الدينية، وله منزلة خاصة في نفوس المسلمين، وهو مركز ديني وعلمي واجتماعي، وهناك عدد من الآيات القرآنية التي تحت على أهمية المسجد في الإسلام" (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)<sup>(٩)</sup>.

٣- الجامع في القرآن الكريم المسجد هو محور ارتقاء الأمة وتوحيدها، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) {الأعراف/٣١}، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ، أَقَمْنَا عَلَىٰ بُنْيَانِهِ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) {التوبة ١٠٧-١٠٩}، تلك هي مجموعة من آيات الذكر الحكيم التي تؤكد أهمية المساجد لدى المسلمين.<sup>(١٠)</sup>

٤- المساجد في الحديث الشريف: كانت المساجد، وستظل، محور الحياة الدينية في العالم الإسلامي. إذ أقيم أول مسجد في الإسلام من قبل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة،<sup>(١١)</sup> وكان من البساطة بحيث لم يتجاوز في بدايته حجم قاعة لإقامة الصلاة، ومكانا يجتمع فيه النبي الكريم بأصحابه. وعلى هذا النمط البسيط أقيمت مساجد كثيرة في مختلف المدن والبلدان، التي أشع عليها نور الإسلام بعد ذلك.

وروي أهل الأثر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحاديث كثيرة عن المساجد وفضلها وإحكامها ، وسنتكلم عن بعضها، وقد أورد الزمخشري معظمها في كتابه إعلام المساجد نجدها عند مراجعة الفهرسة الأبجدي للأحاديث النبوية في آخر كتابه (ص ٤٢٠-٤٢٧) ونأتي منها هنا بما يتصل بموضوع بحثنا هذا:

- وجعلت أي الأرض مسجداً وظهوراً .
- أحب البلاد الى الله مسجدها .
- إذا أردت ان تصلي في البيت فصلي في الحجر .
- إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين .
- إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

## جامع برائثا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. (استثنان كاظم النقيب

- أطر المساجد حقها.
- أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد .
- أن الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس .
- أن صلاتي في مسجدكم هذا (مسجد المدينة ) تعد إلف صلاة .
- من بني مسجدا يبتغي به وجه الله بني الله له بيتا في الجنة.
- أنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله (البيت . الكعبة).
- خير مساجد النساء قعر بيوتهن .
- أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على ناس من أصحابه وهم رقاد في المسجد ، فقال : انقلبوا ، فان هذا ليس للمرأة بمرقد .
- لأن تصلي المرأة في مخدعها أعظم لأجرها ، لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب .
- عن ابن عباس : ما أمرت بتشبيد المساجد ، قال ابن العباس : لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد.
- روى البخاري في صحيحة أن عمر رضي الله عنه أمر ببناء مسجد وقال : أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتقتن الناس .
- عن ابن العباس : المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض.
- سبعة يضلهم الله في ظلة يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشاء في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم يمينه ما تنفق شماله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، عن ثوبان قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له: فض الله فاك ثلاث مرات، ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له: لا اربح الله تجارتك .
- قال أبو الدرداء لابنه: يا بني، ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: المساجد بيوت المتقين ، فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة ، فمن غدا الى المسجد أو راح الى المسجد أعد الله له في الجنة نزلا إذا غدا أو راح .

### ٥- دور المساجد في بناء المجتمع الإسلامي

- كانت المساجد مراكز اتصال بين أفراد الجماعات الإسلامية الكبرى ففي المساجد كان الغرباء من أبناء الجماعة الإسلامية الكبرى يتلاقون هناك كانوا يتجمعون ويتعرف بعضهم الى بعض، وهناك كانوا يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة هب أمة الإسلام ، وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب في بلد إسلامي<sup>(١٢)</sup>

- أن المساجد في أحيان كثيرة جدا، كانت (النواة)<sup>(١٣)</sup> التي نشأت حولها جماعة إسلامية جديدة منهم بعض التجار أو المهاجرين المسلمين الى بلد غير إسلامي ينشئون (زاوية) تجتذب أهل البلد الى الإسلام فتنشئ فيها جماعات إسلامية حول هذه الزاوية<sup>(١٤)</sup>، ثم يقوم أهل هذه الجماعة الجديدة بإنشاء زاوية فيما يليهم من الأرض فتنشئ فيها جماعات إسلامية جديدة، وهكذا تزحف المساجد والجماعات الإسلامية ورائها ، بهذه الصورة أنتشر الإسلام في نواحي كثيرة جدا من أفريقيا المدارية والاستوائية وفيما يلي الهند شرقا من بلاد آسيا<sup>(١٥)</sup>

- أن المساجد في ذاتها مراكز للدعوة الإسلامية ، ومن ثم فلا بد أن يعمل المسلمون على إنشاء المساجد في البلاد التي يريدون تثبيت دعائم الإسلام فيها وتوسيع نطاقه ، زاوية صغيرة يقوم فيها إمام مخلص نشيط أبلغ أثرا من مركز ضخم فيه عدد كبير من الموظفين أو الدعاة كما يسمونهم لأن ذلك المركز يثير المنافسة للإسلام والجهد المضاد<sup>(١٦)</sup>، وفي الغالب يكون ذلك الجهد أكبر مما يقوم به المركز نفسه<sup>(١٧)</sup> . أما الزاوية المتواضعة فتؤدي عملها الإسلامي في هدوء .

### المبحث الثاني : جامع برائثا

الموقع:

يقع جامع برائثا في بغداد بجانب الكرخ منها، وضمن أطراف مدينة الكاظمية المقدسة<sup>(١٨)</sup> فهو يتمركز في ركن المدخل الأيسر المؤدي الى مدينة الكاظمية، وفي مدينة العطيفية تحديدا<sup>(١٩)</sup> ويبعد عن مدينة الكاظمية حوالي عشرة كيلومترات عن المركز ، وقبل بناء مدينة الكاظمية كانت المنطقة عبارة عن قرية تقع جنوبي باب محول ، فهو أقدم شاهد على بناء بغداد فقد سبق بناءة تأسيس مدينة المنصور (بغداد) بحوالي قرن وثمانية أعوام<sup>(٢٠)</sup>، إما مساحته فحوالي ٤٠٠٠ متر مربع وله أهمية تاريخية كبيرة وقد كان ديرا نصرانيا، وورد ذكره في روايات المؤرخين وقد زاره العديد من الأنبياء والصالحين عليهم الصلاة<sup>(٢١)</sup> .

- جدلية الجامع :

أول من أثار الكلام على اسم هذا الجامع المرحوم الدكتور مصطفى جواد<sup>(٢٢)</sup> عام ١٩٣٠م فتسبب في إثارة الشبهات بشأنه وذلك حينما كتب مقال في مجلة لغة العرب (الجزء ٧، السنة الثامنة ١٩٣٠) ثم أعقبها بمقالة في مجلة البيان النجفية (عدد ٦٣ لسنة الثالثة سنة ١٩٤٩) وأخيرا مقالته في موسوعة العتبات المقدسة لجعفر الخليلي (المجلد الأول قسم الكاظمية سنة ١٩٦٧) وخالصة رأيه الذي كرره مرارا وتكرارا ان جامع برائثا المائل اليوم ليس جامع برائثا وإنما هو مسجد المنطقة وأن جامع برائثا الأصلي مدرس لا وجود له، ونجم عن ذلك التباس كثيرة لدى القراء في حقيقة الجامع اليوم<sup>(٢٢)</sup>.

ونرى ان هذا الكلام على هذا الموضوع ينبغي ان يستند على نظرية حقيقية وسنرد على هذا الافتراض بهذه النقاط الدينية والتاريخية والأثرية: فمن الجدير بالذكر ان جامع برائثا المائل من أقدم المساجد الإسلامية في العراق حيث بدأ وجوده الفعلي سنة ٣٧ هجرية<sup>(٢٣)</sup> أي قبل بناء المنصور لمدينة الزوراء سنة ١٤٥ هجرية<sup>(٢٤)</sup> ثم انه من المساجد المقدسة والأمكنة المكرمة والمشرفة من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد ورد ذكر تشريف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في جميع كتب التاريخ الإسلامي وكتب البلدانيين ولم يشذ احد منها مطلقا حيث نصت على انه (عليه السلام) دخل حماما في هذا الموضع ثم صلى فبذلك اكتسب هذا الموقع البركة والكرامة والقدسية<sup>(٢٥)</sup> وهناك جملة نقاط إثبات ان المكان يعود الى جامع برائثا :

١- وورد في كتب البلدانيين العرب والمسلمين والأجانب المحدثين ان برائثا لفظة كانت تطلق على مجموعة قرى في الجنوب الغربي من مدينة الزوراء كما ذكر في كلمة برائثا تعني (البرية والبعيدة) وإنها كلمة مشتقة من الكلمة الآرامية (يرثيا) وموقعها اثار بين (تل متناثر) وإنها كانت تبعد عن مدينة الزوراء حوالي ثلاثة كيلومترات<sup>(٢٦)</sup>.

٢- ذكر احمد سوسة في أطلس بغداد الذي أصدره سنة ١٩٥٢ أورد اسم هذا التل في خريطة بغداد في أول أدوارها العباسية وفي الدور البويهية<sup>(٢٧)</sup>.

٣- أما مسجد المنطقة ومن أسماءه (مشهد علي) و(العتيقة) فموقعة في الجنوب الشرقي من مدينة الزوراء وذكر ان موقعة قبل بناء مدينة الزوراء وكان يسمى (الدير العتيق)<sup>(٢٨)</sup>

## جامع برائثا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. امتثال كاظم النقيب

كما ذكر ان هذا الدير كان في قرية تدعى (سونايا) وهي لفظة آرامية معناها (المقوت) وكان الدير في أطرافها وكان يدعى دير مارفيثون وهو نصراني ومن الإشراف وأنه من النصرانية فقتله الفرس أشنع قتلة سنة ٤٤٦ ميلادية<sup>(٢٩)</sup> فذلك بنيت بالقرب من مرقد عدة أدير ثم سكن الدير الحاثليق رئيس النصارى النيسطورية فبذلك كان يسمى بالدير العتيق ثم نشأت حوله محلة سميت في أوائل العهد العباسي ب(العتيقة) والذي حصل ان الإمام علي عليه السلام بعد عودته من حرب الخوارج في النهروان نزل بالقرب من هذا الدير ثم دل حماما واغتسل ثم صلى فيه فاكتسب الموقع قدسية وبركة وهذا الموقع هو موقع مسجد المنطقة القائم العامر في الوقت الحاضر<sup>(٣٠)</sup>.

٤- ومن الثابت ان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) صلى في برائثا عند قدومه ثم صلى في العتيقة (مسجد المنطقة) عند عودته وقد أثبتت ذلك استناداً الى كتب التاريخ الإسلامي على اختلاف مذاهب مؤلفيها ولكننا لم نجد من يعبر هذه النقطة التفاتاً حتى ترجمة مصطفى جواد<sup>(٣١)</sup>.

٥- إما تسمية جامع المنطقة أو العتيقة أو مشهد علي بجامع برائثا فهو بسبب اندثار قرية برائثا وجامعها ودوافع التبرك باسم الجامع بما اندثر وليس لان هذا الموقع هو موقع برائثا بالذات لذلك لا نرى مبرراً للحساسية أو النفور من تسمية الجامع بجامع برائثا ولا سيما وان كثير من الأمكنة تكتسب تسميات جديدة بين ظرف وآخر<sup>(٣٢)</sup>.

الأهمية التاريخية لجامع برائثا :

لمسجد برائثا أهمية كبيرة في العالم الإسلامي عموماً، وعند الشيعة خصوصاً<sup>(٣٣)</sup>، فهو واحد من أهم اثني عشر مسجداً في العالم الإسلامي فقد بني قديماً ويعود اسم برائثا إلى اسم صاحب الدير النصراني فهو بالأصل عبارة عن كنيسة فنقول الروايات انه كان ديراً نصرانياً، ومعنى برائثا باللغة السريانية (ابن العجائب)، وفي اللغة العربية معناها (الأرض الطينية الحمراء)، والروايات التاريخية تقول ان السيدة مريم العذراء وضعت النبي عيسى (عليه السلام) هنا على الصخرة داخل المسجد<sup>(٣٤)</sup>، وتعود أهميته لدى المسلمين الشيعة بزيارة الإمام علي (عليه السلام) له ولما يسمى (بخطوة علي) وذلك عندما عاد من قتال الخوارج في معركة النهروان ومر على الدير فتوقف هناك للصلاة مع جيشه<sup>(٣٥)</sup>، وكان هناك القائم عليه وحارسة واسمه (حباب)، وقد جرى هناك تحاور بينهم أفضى بالنهاية الى إسلامه وتحويله الى جامع وهنا يقول محمد بن علي بن



## جامع براءا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. (استئثار كاظم النقيب)

الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ابو جعفر، كما يذكره المؤرخين وبأسناده عن جابر بن عبدالله الانصاري "صلى بنا علي ببراءا ، وكان جيش معركة النهروان معنا فنزل بنا الحارس من صومعته فقال من صاحب هذا الجيش فقلنا هذا؟ فأقبل إليه فسلم عليه وقال له هل أنت نبي؟ فقال لا النبي سيدي قد مات، قال أنت وصي نبي؟ قال نعم ثم قال اجلس كيف سألت عن ذلك؟ إنا بنيت هذه الصومعة ومن اجل هذا الموضع براءا<sup>(٣٦)</sup> ، وقد قراءة في الكتب المنزلة أنه لا يصلي في هذا الموضع بهذا الجمع إلا نبي أو وصي نبي وقد جئت للصلاة هنا، إذن أنت أصلح قریش وصي محمد ، أجب الإمام ، إنا هو يا راهب ، فتأمله الراهب ثانية وقال ، قرأت في الإنجيل انك تنزل بأرض براءا بيت مريم وارض عيسى ، قال الإمام تمهل أيها الراهب ولا تخبرنا بشيء ثم تقدم الأمام بعض الخطوات، ولكن بقدمه موضعا فتدفق منة الماء بغزارة ، وقال هذه عين مريم. ثم أمر الأمام علي (عليه السلام) لمن معه بالحفر في هذا الموضع وبعمق سبعة عشر ذراعاً، فإذا بصخرة بيضاء فقال (عليه السلام) على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى<sup>(٣٧)</sup> ثم أخرجت الصخرات المقدسة ووضعت في مكان بالجامع وصلى الإمام هنا ثم مكث أربعة أيام حيث نصبت خيمة للحرم فاكسب هذا الموقع البركة والكرامة والقدسية وفي هذا الموضع صلى جميع الأنبياء منهم ابراهيم الخليل وبعده عيسى بن مريم ، فاسلم وخرج معنا الى الكوفة<sup>(٣٨)</sup> .

- المباني التاريخية والتراثية للجامع براءا: وقبل الحديث عن الطراز المعماري للجامع براءا لابد من الحديث أولاً عن المباني التاريخية والتراثية والدينية لبراءا فتضم المنطقة الآن مسجداً كبيراً مشيد على الطراز الصفوي تعلوها مئذنتان بنيتا سنة ١٣٧٥ هجرية<sup>(٣٩)</sup>، ومكتبة قديمة كبيرة تضم آلاف من الكتب الدينية المهمة والقديمة وكثير من المخطوطات النادرة وحرم ومصلى للصلاة مع صحن كبير وهناك بئر ماء يسمى بئر الأمام علي (عليه السلام)<sup>(٤٠)</sup>، والصخرة البيضاء المقدسة والصخرة السوداء فضلاً عن مكان يسمى خطوة علي (عليه السلام) وهو المكان الذي توضع فيه الإمام علي (عليه السلام)، ثم صلى به ومقبرة قديمة تسمى المنطقة وهي العتيقة<sup>(٤١)</sup> ، ومن الأبيات الثلاث التي تؤرخ لمرور الإمام علي (عليه السلام)<sup>(٤٣)</sup> ببراءا:

قالوا أولو التاريخ والرواية	فمن له في الأثر العناية
مر أمير المؤمنين عائجا	على براءا إذ دهس الحوارجا
العين بها وصلى	وساق في فضل براءا فصلا فانبط

## جامع برثا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. استثال كاظم النقيب

كل تلك العمارة التاريخية هي جزء من الجامع بالنسبة للمسلمين الذين يزورون المكان في المناسبات الدينية .

الطرز المعماري لجامع برثا: نود أن نذكر هنا ان الجامع بني عام ( ٣٧ هجرية) وقبل ذلك كان دير نصراني كما تذكر الروايات التاريخية وقد كان عبارة عن كوخ قديم يقع في هذه المنطقة , وقد تحول الى مسجد في زمن الامام علي (عليه السلام) بعد ان صلى به الإمام (عليه السلام) بعد عودته من معركة النهروان بعد ان هدم الدير وذلك عام (٣٧ هجرية - ٦٥٧م)، وقد مر المسجد بعدد من عمليات الصيانة والتجديد منها في سنة (١٠٧٠ هجرية - ١٦٥٩ م) وفي سنة (١٣٥٢ هجرية - ١٩٣٣ م) جرى صيانة الجامع، ثم تم صيانة الجامع مرة أخرى وبناء المئذنتان سنة (١٣٧٥ هجرية - ١٩٥٥ م) وقد مر بعدة مراحل من الهدم والبناء والتوسعة في العصر الحديث مرة أخرى نظرا لا أهميته التاريخية<sup>(٤٤)</sup>.

ولكن المؤكد ان طرازه المعماري يعود إلى الطراز الصفوي للمساجد والذي يكون عبارة عن عدة تشكيلات معمارية منها روضات إي مدافن وقباب وعقود وصحن فضلاً عن الزينة<sup>(٤٥)</sup> فالخصائص الرئيسية لهذا المسجد هي فخامة المبنى وارتفاع الجدران والأبواب واستعمال أعلى المواد في البناء كذلك هناك تزاوج بين المصليات الصغيرة الأنيقة والمصليات الكبيرة التي تقوم فوقها القباب المحلاة بالقاشاني، والصحن الصغيرة والصحن الكبيرة والتي تكسى أرضها بالمرمر وأحيانا توضع فيها النافورات، أو الحدائق كعناصر أساسية في تكوين المجموعة المساجدية<sup>(٤٦)</sup>.

وهكذا فالجامع يضم تشكيلات عمرانية تنطبق على هذا الطراز ومنها المسجد الكبير الذي تعلوه المئذنتان والقبة والأبواب والواجهة المزينة بالقاشاني ، وحرمة للصلاة وصحن واسع للزيارة بالإضافة الى قاعات وصحن صغيرة ، وبئر يسمى (بئر الإمام علي عليه السلام) ومقبرة قديمة تضم عدة إعلام من رجالات العراق، والصخرة البيضاء والصخرة السوداء والصخرة المنقوش عليها، بالإضافة الى مكتبة كبيرة<sup>(٤٧)</sup>.

### الأهمية الاجتماعية للجامع :

للجامع أهمية كبرى فقد اكتسبها على مر السنين ومن خلال الملحقات الأثرية والدينية للجامع فهو مقام وخطوة الإمام علي عليه السلام والذي صلى بها كذلك الصخرة السوداء وهي من الحجر النفيس والذي نقش عليه رموز وأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام<sup>(٤٨)</sup> ، ثم بئر

## جامع برباثا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. (استئصال كاظم النقيب)

الأمام علي (عليه السلام)، وهو البئر المقدس<sup>(٤٩)</sup> والذي له كرامة في شفاء الأمراض المختلفة وحسب رواية الكثيرين ممن استخدموا هذا الماء، للمسجد مكانة عظيمة فقد صلوا به جمعا كبيرا من الأنبياء والرسل منهم ابراهيم الخليل والنبي يوشع وذي الكفل وهناك روايات تقول ان الخضر مع فتاه موسى عليه السلام مروا من هنا وصلوا هناك<sup>(٥٠)</sup>، كذلك وجود الصخرة البيضاء المنقوش عليها صليب والتي وضعت فيها مريم عليها السلام النبي عيسى عليه السلام<sup>(٥١)</sup>، وهي دليل على ان النبي عيسى وأمة كانوا هنا ولها كرامات عديدة وتؤكد ان الجامع كان ديراً نصرانياً مقدساً وقد تحول الى جامع<sup>(٥٢)</sup>، كذلك وجود المقبرة العتيقة وهي المنطقة<sup>(٥٣)</sup>، وهي تقع بين العطيفية، ومنطقة المنصور وقد سميت برباثا نظراً لأهميتها المقدسة وقد الحقة بالجامع الآن وهناك كثير من الطقوس والندور تقدم في المكان والزيارات وحسب المناسبات الدينية المختلفة<sup>(٥٤)</sup>، أيضاً هناك قاعات للدرس وقد استخدمت للدراسة الحوزوية والدينية لفترات من الزمن فقد كانت الحوزة تعود الى الشيخ المفيد، وقد درس على يديه الرضي والمرتضى (عليهم السلام) ، ولازال لهم كرامات ومزارات في الكاظمية جنب العتبة الكاظمية المقدسة وتزوره المسلمين طالبي الحوائج من كل بقاع العالم<sup>(٥٥)</sup> ، ويضم الجامع المدفن المقدس وهو مدفن يضم شواهد لسبعين نبي ووصي منهم النبي ابراهيم عليه السلام<sup>(٥٦)</sup>، وهناك بعض من كبار اهل العلم ومشاهير رجال السياسة من الذين نشؤوا في هذه المنطقة او وصوا ان يصلى عليهم او يدفنوا في هذا المكان والتي تسمى بالمنطقة ، كما تذكره الروايات التاريخية ،وفي مبحث الاعتكاف اعتبرته الشيعة من المساجد الستة المختص بهم (ويذكره المجلسي في بحار الانوار الجزء ١٤ ، وكاشف الغطاء في الجزء ٤) ، وهكذا فتقوم في هذا الجامع مراسيم أول محرم ومراسيم عشرة من عاشور وزيارة النصف من شعبان ، وكذلك الصلاة بركعتين لطلب الحوائج ، وأيضاً الندور وشرب الماء من البئر المقدس والوضوء ثم هناك برنامج تعليمي من محاضرات دينية تقوم هناك حسب التوقيات الزمنية للمناسبات الدينية<sup>(٥٧)</sup>.

### الخاتمة :

براثا تلك الأرض المقدسة التي مر بها أعظم الأنبياء على مر عدة صفحات تذكرنا الجامع وكافة ملحقاته الثرية والتاريخية فهو ذات قيمة مقدسة للمسلمين فهو يجمع الطيف العراقي ممثل بالدين المسيحي والدين الإسلامي فقد كان ديراً نصرانياً فهو مهد المسيح وأمه مريم (عليهم السلام) حيث وضعت ابنها وكما تقول الروايات التاريخية ويقلدها الصخرة البيضاء ونقش

## جامع برائثا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. استثنان كاظم النقيب

الصليب ، وهنا صلى ابراهيم الخليل والنبي يوشح وذو الكفل والخضر مر من هنا مع فتاه وهنا خطا الإمام علي (عليه السلام) خطواته عندما توضع في البئر ثم صلى هنا بعد عودته من معركة النهروان والتي انتصر فيها على الخوارج ، والمنطقة العتيقة والتي تحوي رفاة سبعين من الأولياء الصالحين فهذا الجامع يعدّ من الكنوز الأثرية والتاريخية المهمة والذي مرت عليه كثير من الأحداث والشخصيات الدينية والتاريخية فلا بدّ من الحفاظ على القيمة المعمارية والدينية للجامع لكي يبقى تاريخ دينيا يحكي للأجيال شعائرهم الدينية فهو شاهد حي على كل الأحداث والكرامات المقدسة كان ولا زال .

### الهوامش :

- ١- الخليلي ، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة ، الطبعة الأولى ، مطبعة التعارف ، ص ١٧٥ .
- ٢- العامري، ثامر، معجم المراقد والمزارات، الجزء الأول، ص ١٠١ .
- ٣- العاملي: محسن العاملي، أعيان الشيعة ، بيروت ، مطابع الإتقان والإنصاف دليل خارطة العراق : د. مصطفى جواد ، د. احمد سوسة ، ١٩٦٣
- ٣- سورة التوبة
- ٤- سورة سبأ
- ٥- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن أسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، المكتب التجاري، بيروت، (د-ت)، ج٣، ص ١٦٥ .
- ٦- مختار الصحاح، مادة «م ح ب»، ص ١٣
- ٧- للشيخ حسنين محمد مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، ص ٣٧٢
- ٨- المصدر السابق، ص ٢٦٢
- ٩- موسوعة المفاهيم الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، الفصل الخاص بالمحاريب (نسخة إلكترونية)
- ١٠- وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي، محاريب المساجد.
- ١١- محمد مهدي الكاظمي: تحفة المساجد في أحكام المساجد: بيروت، ١٩٨٦، ص ٦٧
- ١٢- مهدي الكاظمي: تحفة المساجد في أحكام المساجد، ص ٦٨.
- ١٣- أطلس بغداد : احمد سوسة ، ١٩٥٢ ، ص ١٩٨
- ١٤- جامع برائثا وما حوله: مقالة للسيد عبد المطلب الاعرجي ، ١
- ١٥ - دليل خارطة العراق : د. مصطفى جواد ، د. احمد سوسة، ص ٥٥ .
- ١٦- دليل خارطة العراق : د. مصطفى جواد ، د. احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٦١

## جامع برائنا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. استئثال كاظم النقيب

- ١٧- خطط بغداد: يعقوب ليستر، ترجمة د. صالح احمد العلي، ١٩٧١؛ المصدر السابق، ص ٨٥
- ١٨- أطلس بغداد : احمد سوسة ، ١٩٥٢ ، المصدر السابق ،ص ٢٢٠ .
- ١٩- ثامر العامري: معجم المراقد والمزارات، المصدر السابق ، ص ٢٢٩
- ٢٠- ثامر العامري ، معجم المراقد والمزارات ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .
- ٢١- د. حسن الباشا موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،(نسخة إلكترونية).
- ١٨- دليل خارطة العراق : د. مصطفى جواد ، د. احمد سوسة ، ١٩٦٣ ، ص ٧٩ .
- ١٩- دليل خارطة العراق : د. مصطفى جواد ، د. احمد سوسة ، ١٩٦٣ ، ص ٨٠ .
- ٢٠- خطط بغداد : يعقوب ليستر ، ترجمة د. صالح احمد العلي ، ١٩٧١ ، ص ١٢٠ .
- ٢١- دليل خارطة العراق : د. مصطفى جواد ، ١٩٦٣ ، ص ٨٠ .
- ٢٢- لغوي ومؤرخ عراقي، مهتم بالتراث الاسلامي ولد ببغداد عام ١٩٠٤ وتوفي عام ١٩٦٩ .
- ٢٢- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، الجزء الأول : ٢٠٠٤ ، ص ١٠١ .
- ٢٣- أطلس بغداد : د. احمد سوسه ، سنة ١٩٥٩ ، ص ٢٦٤ .
- ٢٤- خطط بغداد : ترجمة د. احمد صالح العلي ، ١٩٦٣ ، ص ٨٩ .
- ٢٥- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، الجزء الأول ، ص ١٠١ .
- ٢٦- أطلس بغداد : احمد سوسة ، ١٩٥٢ ، ص ٢٦٧ .
- ٢٧- بغداد مدينة السلام : د. صالح احمد العلي ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٥ .
- ٢٨- تحفة المساجد في أحكام المساجد : محمد مهدي الكاظمي ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٩ .
- ٢٩- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، الجزء الأول ، ص ١٠٦ .
- ٣٠- مراقد المعارف في تعيين العلويين : محمد حرز الدين ، الجزء الأول ، ص ٦٥ .
- ٣١- مراقد المعارف في تعيين العلويين : محمد حرز الدين ، الجزء الأول ، ص ٦٦ .
- ٣٢- دليل خارطة بغداد : د. مصطفى جواد ، بغداد ، ص ٨٦ .
- ٣٣- دليل خارطة بغداد : د. مصطفى جواد ، بغداد ، ص ٨٦ .
- ٣٤- أطلس بغداد : د. احمد سوسة ، بغداد ، ص ٢٦٩ .
- ٣٥- مراقد المعارف في تعيين العلويين : محمد حرز الدين ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
- ٣٦- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .
- ٣٧- خطط بغداد : ترجمة د صالح احمد العلي ، مصدر سابق ، ص ١٢٥ .
- ٣٨- أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي ، بيروت ، مطابع الإنتقان والإنصاف ، ص ٣٢١ .
- ٣٩- الضرائح والمزارات : جواد شبر ، تحقيق مخطوطة ، النجف ، ص ٩٨ .
- ٤٠- أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي ، مصدر سابق ، ص ٣١٢ .

## جامع برائثا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. استئان كاظم النقيب

- ٤١- أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي ، مصدر سابق ، ص ٣١٣ .
- ٤٢- حياة الأمام موسى ابن جعفر : باقر شريف القرشي ، منشورات مهر الدار ، قم المقدسة ، ص ١٠٣ .
- ٤٣- الخليلي، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة، الطبعة الأولى ، مطبعة التعارف، بغداد، ص ٣١٠ .
- ٤٤- العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع : عبد الحميد عبادة ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، ص ٦٧ .
- ٤٥- العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع : عبد الحميد عبادة ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، ص ٦٨ .
- ٤٦- العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع : عبد الحميد عبادة ، مصدر سابق ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ، ص ٦٨ .
- ٤٧- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ .
- ٤٨- أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي ، مصدر سابق ، ص ٣١٦ .
- ٤٩- الخليلي ، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة ، الطبعة الأولى ، مطبعة التعارف ، مصدر سابق ، ص ٣١٣ .
- ٥٠- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ١٤٧ .
- ٥١- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ١٤٨ .
- ٥٢- الضرائح والمزارات : جواد شبر ، تحقيق مخطوط ، النجف ، ص ١٠٨ .
- ٥٣- الضرائح والمزارات : جواد شبر ، تحقيق مخطوط ، النجف ، ص ١٠٨ .
- ٥٤- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، مصدر سابق ، ص ١٨١ .
- ٥٥- معجم المراقد والمزارات : ثامر العامري ، مصدر سابق ، ص ١٨٢ .
- ٥٦- مراقد المعارف في تعيين العلويين : محمد حرز الدين ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .
- ٥٧- مراقد المعارف في تعيين العلويين : محمد حرز الدين ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ١٢٥ .

### قائمة المصادر والمراجع :

- ١- ابن الجوزي: الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، المزار، تحقيق الشيخ محمد كاظم المحمودي، طبع سنة ١٩٨٣-١٤٠٣ بيروت .
- ٥- ابن خلكان: تحقيق احسان عباس، وفيات الأعيان ، دار الثقافة بيروت .
- ٦- ابن منظور: لسان العرب ج ١١، دار الفكر، بيروت - لبنان
- ٧- الأمين: السيد محسن . أعيان الشيعة ، ج ١٠ ، ( د . ن ) ، ١٤٠٣ هـ .
- ٨- جرا بار: اوليج، تراث الإسلام، ترجمة د. حسين مؤنس وإحسان صدقي، ١٩٨٢ م .

## جامع برائثا وأثره الاجتماعي في بغداد

م.و. امتثال كاظم النقيب

- ٦- حرز الدين: الشيخ محمد . مرقد العلويين والصحابة التابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، ج ٢ ، ط ١ ، منشورات سعيد بن جبير ، ١٣٧١ هـ .
- ٧- حسن: زكي محمد ( الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ) ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
- ٨- حسن: زكي محمد ، فنون الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٨ م
- ٩- الخليلي: جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة ، قسم كربلاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة التعارف بغداد ، ١٩٦٥
- ١٠- الشيخ المفيد :محمد بن محمد بن نعمان ، المزار ، تحقيق محمد باقر الابطحي ، الطبعة الثانية ١٩٩٣- ١٤١٤ ، دار المفيد .
- ١١- الصدوق: الشيخ أبي جعفر محمد بن علي ( ت ٣٨١ هـ ) . الخصال ، ج ١ ، قم ، ١٠٤٠ .
- ١٢- الضرائح والمزارات: جواد شبر ، تحقيق مخطوطة ، النجف ، مخطوطة
- ١٣- العاملي: محمد ابن الحسن ابن الحر ، وسائل الشيعة ، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٣-١٤٠٣ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٤- العاملي: محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول ت ٧٨٦ ، المزار ، تحقيق مؤسسة الأمام المهدي ، قم ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، مؤسسة الأمام المهدي .
- ١٥- العسقلاني: ابن حجر ت ٨٥٢ ، لسان الميزان ، الطبعة الثانية ١٩٧١- ١٣٩٠ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت لبنان .
- ١٦- القمي: الشيخ الجليل عباس . منتهى الآمال ، ج ٢ ، منشورات دار الأضواء ، بيروت لبنان ، ١٩٨٣
- ١٧- الكليني: محمد بن إسحاق ، أصول الكافي ، ج ١ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ٣٢٤ هـ .
- ١٨- المجلسي: محمد باقر ، بحار الأنوار ، ج ٥ ، مطبعة الناشر ، طهران ، ١٩٨٣ .
- ١٩- محفوظ : حسين علي ، موسوعة العتبات المقدسة ١٢ .
- ٢٠- مرزوق: عبد العزيز ، العراق مهد الفن الإسلامي ، قم ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢١- المشهدي: محمد ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ، المزار ، ت ٦١٠ ، الطبعة الأولى ١٤٩١ ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم .
- ٢٢- معجم المرقد والمزارات: ثامر العامري ، الجزء الأول ، مطبعة النجف ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ .